No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الأساليب التربوية للمرأة في بناء الشخصية المسلمة

م.د. ميثاق بشار محمود الذيابي
ديوان الوقف السني/ الأنبار

الملخص:
يتناول هذا البحث الأساليب التربوية التي تمارسها المرأة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء الدعوة الإسلامية، بوصفها عنصرًا فاعلًا في التنشئة والدعوة، ويهدف إلى بيان أثر أسلوب النصح والإرشاد والتوجيه الصحيح في ترسيخ القيم والسلوك القويم، كما يبرز دور أسلوب الترغيب والترهيب في تحقيق التوازن النفسي والسلوكي لدى الفرد المسلم، ويتناول البحث أسلوب التربية بالقدوة بوصفه من أنجع الأساليب الدعوية في غرس المعاني الإيمانية عمليًا، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال النصوص الشرعية والنماذج النبوية، وخلص البحث إلى أن تكامل هذه الأساليب يسهم في بناء شخصية مسلمة متوازنة وواعية برسالتها.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الأساليب، التربية، الشخصية المسلمة، القدوة.

Educational Methods of Women in Building the Muslim Personality:

Lecturer Muthaq Bashar Mahmoud Al-Dhiyabi

Abstract
This study examines the educational methods employed by women in building the Muslim personality in light of Islamic da‘wah. It aims to highlight the role of advice, guidance, and proper direction in reinforcing moral and behavioral values. The study also addresses the method of encouragement and deterrence in achieving psychological and behavioral balance. Furthermore, it discusses education through role modeling as one of the most effective da‘wah approaches. The study adopts a descriptive-analytical methodology based on Islamic texts and Prophetic examples. The findings indicate that the integration of these methods contributes to shaping a balanced and conscious Muslim personality.

Keywords: Women, Educational Methods, Muslim Personality, Islamic Da‘wah, Role Model.

المبحث الأول

أسلوب النصح والارشاد والتوجه الصحيح

إنَّ في معترك بناء المجتمعات وتقلباتها، تبقى المرأة هي النواة الصامتة التي تصنع الضجيج الأمثل في حياة الرجل؛ إلَّا أنَّ ضجيجها بآثارها التربوية لا بصوتها، التي تنعكس على شخصية الرجال الذين غايتهم التقدم، ويغيب عن أذهان الكثيرين أنَّ أوَّلَ مدرسة ليست تلك الجدران والمقاعد في الصفوف الدراسية؛ بل هي المرأة التي تلقنه المعاني وتغرس فيه التوجه التربوي الصحيح، وفي هذه الرسالة المتواضعة لا ترصد المرأة المربية فقط؛ بل نتتبعها كصانعة للرجال وفق معايير تربوية وفكرية دقيقة، حتى يصبح الطفل رجلاً يحمل مشروع أمةٍ، لا مجرد سيدة ذاتية، ومن الوسائل التربوية المهم ما يأتي:

أولاً: غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأولاد منذ الصغر:

يجب على المرأة المربية أنْ تقرع مسامع الأولاد منذ الصغر بجملٍ لطيفةٍ عن معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده، وإنْ كانوا أطفالا حديثي النطق، فليكن أول كلامهم " لا إله إلَّا الله محمد رسول الله" (ابن القيم، ١٩٧١م، ص٢٣١) كما فعلت أم سليم وهي تلقن ابنها أنساً وهو في حجرها وتقول له: "قل لا إله إلَّا الله،

قل أشهد أنْ محمداً رسول الله" (ابن سعد، ١٩٩٠م، ٣١٢/٨)، ويجب أيضاً على الوالدين أنْ يحرص على اختيار المعلم الصالح لأولادهم، وعلى المرأة أنْ تتابع وبكل حرص وذكاء ما يتعلمه الأولاد من المعلم، فقد يكون فساد الأولاد وفساد عقيدتهم من معلم يدسُّ السُّمَّ في العسلِ(جلواح، ٢٠١١م، ص٣١).

قال أبو اسحاق: "لا تعلِّموا أولادكم إلَّا عند رجل حسن الدين، فدين الصَّبي على دين معلِّمه"(عياض، ١٩٧٠م، ٢٤٥/٦)، إذ إنَّ تعلُّم الأولاد وإرشادهم على توحيد الله يجب أنْ يكون قبل أي علم آخر؛ بل حتى قبل تعليمهم القرآن الكريم(جلواح، ٢٠١١م، ص٣١)، فعن جندب بن عبد الله قال: **((كنا مع النبي (ﷺ) ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أنْ نتعلَّم القرآن، ثم تعلَّمنا القرآن، فازددنا إيماناً))**(ابن ماجه، ٢٠٠٩م، ٤٢/١)، فعلى المرأة المربية أنْ تهتم كلّ الاهتمام بغرس توحيد الله في نفوس الأولاد؛ لأنَّه يُعَدُّ الركيزة لمَّا يأتي بعده من الإيمان وقوته، وعليها الاستفادة من المنهج النبوي، بأنَّ من أولويات تربية الناشئين هو غرس التوحيد الخالص لله في قلوبهم، وتربيتهم على مراقبة الله والشعور بقربه، هذا ما لمسته في توجيهٍ سخيٍ وتربيةٍ صادقة من النبيّ (ﷺ)(الزيد، ١٤٢٤هـ، ص١٠٧) حين قال لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) وهو غلام: **((يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف))**(الترمذي، ٢٠٠٩م، ٦٦٧/٤).

هكذا كان النبيّ (ﷺ) يغرس في الناشئ التوحيد وإفراد الله تعالى في كلّ شيء لتجده معك في كلّ شيء(الزيد، ١٤٢٤هـ، ص١٠٧).

ثانياً: نصح الأولاد وإرشادهم إلى التأدب بأدب الأنبياء:

ومما لا شك فيه أنَّ أدب الأنبياء ورسل الله من أعظم أنواع الأدب الذي خلق عليه البشر(المصري، ٢٠١١م، ص٣٩) ، لذا على المرأة المسلمة أنْ تعرض أدب الأنبياء على الأولاد، وطريقة أدبهم مع الخلق وفي كل الأمور، وإنَّ أدب الأنبياء مع الخلق هو معاملتهم معهم، ويكون على مراتب مختلفةٍ، وبما يليق بهم، وبما أنَّ المرأة هي المرشد والناصح والمربي الأول في حياة الأولاد، يجب عليها أنْ توضح لهم بأنَّ الأدب مع الناس يكون على مراتب مختلفة؛ فالأدب مع الوالدين يكون أدباً خاصاً بهم يختلف عن الأدب مع الأقارب والأقران والعوام، وأنَّ للعالِم والشيخ والإمام الأدب الذي يليق بهم وبمقامهم؛ فضلاً عن أنَّ الأدب يدخل في كل تفاصيل حياتنا من أَلِفِهَا إلى يائِها(مجموعة مؤلفين، د.ت، ص١٤٩)؛ ولأَنَّ المعلِّم له الفضل على الأولاد بعد الوالدين، فمن واجب المرأة أنْ تحرص على إرشاد ونصح الأولاد على التأدب مع المعلِّم؛ لا سيما أننا الآن نعيش في زمن يختلف عن الأزمنة الماضية، فنحن الآن بحاجة إلى أنْ نربِّيَ أولادنا على احترام المعلم والتأدب معه، وأنْ ننزِلَه منزلته الكريمة، وفي هذا المقام من النصح والإرشاد تعرض المرأة قصة سيدنا موسى (عليه السلام) وكيف تواضع وتأدب مع سيدنا الخضر (عليه السلام) عندما طلب منه العلم، قال تعالى: ﴿ **فى فى قى قى كا كل كم كى كي لم لى**﴾(الكهف: ٦٥) ، وتشرح لهم كيف أنَّ سيدنا موسى (عليه السلام) راعَى الكثيرَ من أنواع الأدب والتواضع، على الرغم من مكانته وعلمه ورقي مقامه، وكيف استأذن بطلب العلم، وأنْ يكونَ تبعاً للخضرِ (عليه السلام)، وطلب بكل أدب واحترام وتواضع جزءاً من علمه، وأنْ يرشده ويهديه إلى ما أرشده وعلمه وهداه الله إليه(الرازي، ١٤٠٢هـ، ٣٨٢/٢١)

إنَّ الأطفال بسجيتهم التي جبلوا عليها في كل العصور، لا يدركون شيئاً ولا يبالون بشيء(الحسيني، ٢٠٠٣م، ص٤٣)؛ لذلك على المرأة أنْ تستغل هذا العمر، وتغرس فيهم كلَّ أدب تأدب به النبي (ﷺ) وعلَّمه للأُمة وحثَّهم عليها ورغَّبهم في هذه الآداب، ومنها: "أدب السَّلام، وأدب المجالسة، وأدب الأكل والشرب، وأدب اللباس، وأدب المؤاخاة والجوار"(الآجري، ٢٠٠٠م، ص٦٦).

إنَّ الله سبحانه وتعالى أدَّبَ النبي محمد (ﷺ) بالآداب كلها وأحسنها، ثم أدَّبَه لأمته، وأنَّ النبي (ﷺ) أدَّبنا بهذه الآداب(ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ٢/٢٥٥)، ومن جملة الآداب التي أوصى بها الله جل وعلا أنبياءه بأنَّ يعلموها الناس، من ادب التواضع وخفض الجناح، حيث قال تعالى: **ﭼ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭽ**(الحجر، ٨٨).

وقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي تدلّ على تأدب النبي (ﷺ)، فالرسول موسوعة شاملة في الأدب بشهادة القرآن الكريم: **ﱡﭐ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﱠ**(القلم: ٤)، تستطيع المرأة أنْ تستعين بها في تأدب مَنْ هم بكنفها.

ثالثاً: التطبيق العملي:

إنَّ دور المرأة المسلمة في بناء الرجال تربوياً لا يقتصر على النصح والإرشاد من خلال الكلام فقط؛ بل يجب أنْ يتعدى إلى مرحلة مهمة جداً، وهي مرحلة التنفيذ لِمَا سمع من النصح والإرشاد، أي مرحلة التطبيق العملي.

إنَّ التطبيق العملي يُعَدُّ نتاجَ غرسِ التوحيدِ، وباعثُ العقيدةِ، ومنبعاً لسيرة النبي (ﷺ)(الطبري، ٢٠٠٧م، ١٠٣/١) ، فعلى المرأة أنْ تبدأ بمرحلة جديدة في التربية، وهي متابعة هذا التنفيذ والتطبيق؛ لأنَّها ستربِّي نفوس الأولاد، وتقوِّم عندهم الأخلاق والالتزام العقدي(حسين، ٢٠٢٠م، ٢٠٣/٢) ؛ لذلك عليها أنْ تقرأ كتب سيرة النبي (ﷺ) لتعلم أنَّ التطبيق العملي هو واقعية السيرة المحمدية، وأنَّ النبيّ (ﷺ) ما أمر أحداً بشيءٍ إلَّا فعله قبل أنْ يأمر به، حتى ارتقى بأصحابه وأمَّتِهِ بتطبيق ما دعا إليه وأمر به؛ لأنَّ سيرته قائمة على التطبيق العملي في حياة الجيل الذي عمل على تربيته؛ بل حتى بقية الأجيال(حوى، ١٩٩٥م، ١٢٣/١) ، فجوهر التطبيق العملي الذي تعلَّمناه منه (ﷺ) في حياتنا، والذي نطبِّقه على مدار اليوم والليلة هو حيث قال: **((صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي))**(البخاري، ١٤٢٢هـ، ٢٢٦/١)، وقال أيضاً: **((خذوا عنِّي مناسككم))**(الشافعي، ١٩٥١م، ٣٥٠/١)، ففي هذه الأحاديث وجب علينا الاقتداء به (ﷺ) في تطبيقاتنا العملية اليومية؛ ولا سيما الشرعية منها(الجصاص، ١٩٩٤م، ١١٧/١)، وللمرأة المسلمة الناصحة المرشدة أجمل مثالٍ في أمِّ الدرداء (رضي الله عنها) هذه المرأة الفقيهة التي كانت تربِّي تلاميذها على الحكمة وترشدهم عليها، فتكتب لهم في ألواحهم: **((تعلَّموا الحكمة صغاراً، تعملوا بها كباراً))**(الختلي، ١٩٩٤م، ٣٨/١).

فكانت أم الدرداء تتابع وتلاحظ وترشد كلّ من حولها، على حسب احتياجه في تطبيقه العملي، فمن موافقها التربوية مروية عن أحد الذين رافقوها أنَّهُ قال: **((أكلنا مع أم الدرداء طعاماً، فأغفلنا الحمد لله، فقالت: يا بني، لا تدعوا أن تأدِموا طعامكم بذكر الله، أكلاً وحمداً، خير من أكلٍ وصمتٍ))**(ابن المبارك، ١٤١٩هـ، ص٢٠٠)، إنَّ للتطبيق العملي الأثرَ الكبير في الإدراك العقلي والنفسي والاجتماعي، فهو يحوّل الخيال إلى واقع، والطموح إلى انجاز، فمن الناحية العقلية فهو يقوم بتنوير العقل بالعلم الرصين، والمعرفة الموثقة الصحيحة، فيصبح الإنسان على درايةٍ كاملةٍ وعلمٍ دقيقٍ بما طبَّقه تطبيقاً عملياً(الربايعة، معابدة، ٢٠١٣م، ص١٣)، أمَّا من الناحية النفسية فهو يعمل على تعزيز الثقة بالنفس، وينمي لدى الأولاد الشعور بالانتماء للعملية التربوية، وأنَّهم جزء منها، وهم ليسوا مجرد متلقين، أمَّا من الناحية الاجتماعية فقيام المرأة بالنصح والإرشاد ومتابعة الأولاد وتطبيقهم العملي وتشجيعهم ومدحهم واستحسان أعمالهم؛ فكل ذلك يعمل على تقوية الروابط الأسرية وتقوية العلاقات التربوية(اللويحق، ١٠١٧م، ص٢٠١).

إنَّ التطبيق العملي وسيلة تربوية مهمة تحتاج من المرأة المتابعة المستمرة والالتزام والصبر؛ فكل موقف يُطَبَّقُ عملياً هو غرس قيمة تربوية ومهارة تسهم في بناء رجلٍ مسلمٍ يتحلى بالقيم، والقدرة على تحمُّل المسؤولية بكلِّ وعيٍ وادراكٍ.

المبحث الثاني

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أسلوب الترغيب والترهيب

تُعَدُّ التربية بالترغيب والترهيب من أهم الاساليب التربوية التي استخدمها المربُّونَ لتقويم السلوك وتوجيهه التوجه الصحيح، إذ إنَّ الترغيب والترهيب قائمان على مبدأ الترغيب والترهيب، وفي هذا الجانب التربوي تُعَدُّ المرأة الحَجَرَ الأساس؛ لأنَّ المرأة في أساليب التربية تعتمد على تعزيز السلوك الإيجابي بالمكافأة وهي الثواب، وتقويم السلوك السلبي بالعقاب التربوي، الذي لا يهين ولا يفسد؛ بل يكون الهدف منه التربية والتهذيب والإصلاح؛ لأنَّ المرأة تكون مدركة بأنَّ أثر الترغيب والترهيب يساهم في بناء الرجال.

أولاً: الترغيب والترهيب في الإسلام:

إنَّ الترغيب والترهيب يعتبران من العناصر الأساسية في العملية التربوية؛ لذلك وضع الإسلام لها الكثير من الاعتبارات الكبيرة، ومن هذه الاعتبارات أنْ جعله مبدأ للتفريق بين المحسنين والمسيئين، وجعله أيضاً من أساليب التربية الإسلامية؛ لأنَّه يستند على التكوين الفطري للإنسان الذي يرغب في الثواب ويرهب من العقاب(بديوي، د.ت، ١٢/٥) ، قال تعالى عن الترغيب بالثواب: ﴿**ٱلم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح**﴾(آل عمران، ١٣٣)، وقال جل وعلا عن الترهيب: ﴿**ٱ حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح**﴾(التحريم: ٦)، وقصد الإسلام من مبدأ وأساليب التربية بالترغيب والترهيب هو تقويم السلوك البشري، والرجوع إلى الله بالصواب، والبعد عما يغضب الله، وعلى أنْ يكون العقاب مبنياً على الرحمة والشفقة بالإنسان، وأنْ يكون الثواب يتناسب مع قدر العمل(النجار، د.ت، ص١٠٧)، لأنَّ الترغيب والترهيب بالإسلام قائم على التوازن، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**ٱ يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم**﴾(الزلزلة: ٧ - ٨).

ثانياً: ضوابط الترغيب والترهيب في التربية:

١. **الوضوح:** على المرأة أنْ توضح لمن هم في كنفها من الأولاد أنَّ الثواب يكون على السلوك الحسن وعليهم الالتزام به، والعقاب يكون على السلوك السيئ وعليهم تركه.

٢. **الموازنة:** على المرأة أنْ يكون لديها موازنة بين الترغيب والترهيب، وعدم الإفراط والتفريط بأحدهما(المقدم، ٢٠٢٥م، ص٢١).

٣. **الفروق الفردية:** لكل إنسان مستوى معين من الاستيعاب والفهم والذكاء، لذا على المرأة أنْ تراعي ذلك في اسلوبها بالتربية من خلال الترغيب والترهيب(حماد، حيدر، ٢٠١١م، ص١٦١).

٤. **التدرج بالعقاب:** أي أنْ يكون العقاب من الأدنى إلى الأشد، وعلى المرأة أنْ تحذر من استخدام كل أنواع العقاب، مثل الضرب والحرمان والمقاطعة.

٥. **تجنب العقاب في وقت الانفعال:** على المرأة أنْ تتسم بالحكمة، ولا تبادر بالعقاب وهي منفعلة، قال (ﷺ): **((لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان))** (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٢٦١٦/٦).

٦. عدم العقاب على سبب يكون نتيجة الخطأ والنسيان(نصر، د.ت، ص٥٤-٥٧): قال (ﷺ): **((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان))** (ابن ماجه، ٢٠٠٩م، ٢٠١/٣)، فقد يكون في ذلك الضرر ان يجلب الندامة.

ثالثاً: تنويع المرأة استخدام الثواب في التربية:

على المرأة أنْ لا تكون على خط واحد في الثواب، حتى لا يفقد الثواب قيمته؛ بل تنوع باستخدام نوعيه المادي والمعنوي، كلٌّ بحسب الحاجة إليه، فالثواب المادي يكون شراء الألعاب والهدايا والمكافئة بالنقود والخروج في النزهات في اماكن محببة... إلخ، أَمَّا الثواب المعنوي فيكون عن طريق المشاعر والحركات

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الجسدية مثل الدعاء والمدح والتقبيل والابتسامة والعناق ودمعة الفرح في العين وظهور البهجة والسعادة(الشربيني، صادق، ٢٠٠٠م، ص٢٦٣).

وهذا النوع من الثواب يكون مرغوباً فيه أكثر من الثواب المادي؛ لأنَّ الإنسان بطبيعته يكون بحاجة إلى الحبِّ والعطف والحنان، وخصوصاً من قبل المرأة سواء كانت أماً أو أختاً أو زوجةً(عليش، ٢٠١٢م، ص١٣٠).

رابعاً: التنويع في استخدام العقاب:

ويكون في بداية الأمر باستعمال الحركات الجسدية وتعبيرات الوجه، وهي وسيله تربوية غير لفظية، تجيد المرأة استخدامها لتعبِّر بها عن استيائها من السلوك السيئ، مثل النظرة الغاضبة، الوجه العبوس، التحذير بأصابع السبَّابة، انقباض الحاجبين، جَرِّ الأذن(المقدم، ٢٠٢٥م، ص٤٨٧ - ٤٨٩)، وأَمَّا أنْ يكون العقاب بالضرب، فمهما بلغت المرأة من حكمة وسعة الصدر والحلم، إلَّا أنَّها في بعض الأحيان تكون بحاجة إلى استخدام الضرب(القليصي، د.ت، ص١٨٠)، فمن الأولاد من لم يستقم حاله إلَّا بالضرب، لكن مع الحذر الشديد من الضرب القاسي والمبرح الذي يسبب ضرراً وإتلافاً(عفانة، د.ت، ٤٢٨/٢)، كما ورد في البخاري أن النبيّ (ﷺ): **((أن النبي (ﷺ) أمر بتعليق السوط في البيت))** (البخاري،١٣٧٩هـ، ص٤٢١)، وقال (ﷺ): **((رحم الله امرأ علَّق في بيتهِ سوطاً يؤدب به أهله))**(المقدسي، ٢٠١٢م، ١٦٦/٢).

عندما تلجأ المرأة إلى العقاب بالضرب يجب أنْ لا يكون ذلك إلَّا على ذنب، وأنَّ هذا العقاب ليس انتقاماً ولا تحقيراً ولا إهانةً؛ إنَّمَا لتشعرهم بالخجل وعقاب الضمير والندم على اقتراف السلوك الخاطئ، وغاية المرأة من هذا العقاب هو وصول الأولاد إلى أرقى حَدٍّ ممكنٍ من الأخلاق والمبادئ السامية(مسكي، د.ت، ص٢١٣)، وحتى يصبحوا رجالاً أكثر صلابة، واثقين الخطى، يستطيعون الاعتماد على أنفسهم من خلال إثبات ذاتهم، وتحقيق آمال وأمانٍ كانت هذه المرأة المربية تنتظر تحقيقها، كما فعلت صفية بنت عبد المطلب ابنة عَمّ رسول الله (ﷺ) عندما كانت تضرب ابنها الزبيرَ بنِ العوامِ ضرباً شديداً وكان يتيماً، ومن شدة ضربها له كان يقول الناس هلك وخلع قلبه فتقول لهم: "إنَّمَا اضربه لكي يَلُبَّ ويهزم الجيشَ ويأتي بالسَّلبِ" فماذا بعد هذا العقاب والشدة؟ ماذا أصبح الزبير بن العوام؟ أصبح الزبير رابعَ أو خامسَ رجل دخل الإسلام، وكان عمره ست عشرة سنة، وشارك في جميع الغزوات مع النبيّ (ﷺ)(ابن سعد، ٢٠٠١م، ٩٤/٣)، وكان أول من سَلَّ سيفه في سبيل الله(ابن عساكر، ١٩٩٥م، ٣٥٠/١٨)، وفي غزوة بدر كان يلبس عمامة صفراء، فقال النبيّ (ﷺ): **((نزلت الملائكة على سِمِاء أبي عبد الله))**(ابن منظور، ١٩٨٤م، ١٥/٩)، وقال عنه (ﷺ): **((إن لكل نبي حوارياً، وإن حواريي الزبير))**(ابن حنبل، ٢٠٠١م، ٩٨/٢).

فليس كل ضرب قسوة وليس كل عقاب انتقاماً، فهذه المرأة الشجاعة القوية ضربت ابنها وربَّته تربية شديدة، كل ذلك من أجل أنْ تصنع منه رجلاً قوياً شجاعاً، له بصمة وأثر على مرّ كل زمان وعصر في الدعوة الإسلامية.

خامساً: التوافق والانسجام بين الوالدين في تربية الأولاد بالترغيب والترهيب:

إنَّ التوافق وتوحيد أسلوب التربية بين الأبوين، له الأثر الإيجابي في بناء شخصية الأولاد من حيث الانضباط والطاعة لكليهما، وعدم تصنيف أحد الأبوين المعاقب الشديد، والآخر المحامي الصالح، كما في المقابل لو حدثت ازدواجية وتناقض في أسلوب التربية بين الوالدين، فان ذلك له الأثر السلبي في الأولاد، فتكون شخصياتهم متذبذبة مشتَّتة، لا يملكون النضج الانفعالي، فضلاً عن ذلك أنَّهُ سيفقد الترغيب والترهيب هيبتهما وغايتهما في تقويم السلوك الأخلاقي(المقدم، ٢٠٢٥م، ص١٣٣).

ومما سبق يتبين لنا أن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية الفعّالة التي تسهم في تهذيب السلوك وتعديل التصرفات، وقد أقرّته الشريعة الإسلامية في تربية الأبناء عند استيفاء شروطه

وضوابطه، والمرأة المسلمة بحكم قربها من أبنائها، هي الأقدر على توظيف هذا الأسلوب بحكمة ورحمة، بحيث يكون الثواب محفزًا للسلوك الإيجابي، والعقاب وسيلة للتنبيه والتقويم دون تعنيف أو انتقاص من كرامة الطفل، ومن خلال هذا التوازن، تنجح الأم في غرس القيم وتثبيت المبادئ في نفوس أولادها، فتسهم في إعداد جيل صالح معتدل السلوك قويّ الانضباط.

المبحث الثالث

أسلوب التربية بالقدوة

إن جميع المجتمعات العربية والاسلامية تعلم أهمية التربية بالقدوة الحسنة، وإن التربية الصحيحة هي الشغل الشاغل والقضية العظمى لكل الآباء والأمهات، وإن جميع الأمهات والآباء والمربين والعلمين، كل منهم يريد أن يخرج جيلاً يكون درة تاج المجتمع الإسلامي، والحمد لله الذي جعل لنا نبياً نقتدي به، ونهتدي بهديه، كما قال تعالى: ﴿ **ﭐ فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج** ﴾(الاحزاب: ٢١).

ومن هذا المنطلق إن أفضل قدوة للطفل والنشء بعد النبي (ﷺ)، هم الوالدان، وأخص بالذكر منهم الأم، لأنها الأقرب دائماً لأولادها، وتقضي معهم معظم الوقت، ولأن الأم هي الأصل الثاني بعد الأب، وجميع أفراد الأسرة ينظمون إليها.

إن للقدوة الحسنة أهمية عظمى في حياتنا نحن البشر، وذلك لوجود تلك الغريزة الفطرية الملحة لتكوين الإنسان، وهذه الغريزة هي التي تدفع الإنسان نحو التقليد والمحاكاة، ونجد هذه الغريزة فعّالة بشكل كبير عند الاطفال بشكل خاص، لأنهم الأكثر تأثراً بالقدوة، كذلك بدافع حبهم لمن هم أكبر منهم سناً، ويعتقدون أن كل ما يصدر منهم صحيح(رضوان، ٢٠١١م، ص٣٦٩)، لذلك وجب على الوالدين والمربين العمل على بناء أنفسهم وشخصياتهم، بشكل أفضل وأوسع، وحسب متطلبات الزمن، واحتياجات الجيل الجديد، ومن رحمة الله بنا وجود القدوة الحسنة على مرّ العصور والأزمنة، حيث إنها تعمل على دعم وانتشار الخير، ومحاسن الأخلاق والفضيلة في أوقات ضعف الأمة والأزمات التي تمرّ بها(رضوان، ٢٠١١م، ص٣٦٩).

وقد بين أبو الحسن الندوي: "أن القدوة في المنظور الإسلامي هي بمثابة نموذج مثالي واقعي، يجمع ، ويقوم على الحب والطاعة والوضوح، ويقتدي بين الإيمان والاعتقاد، وبين الوعي والرشد والنضوج به الفرد أو الجماعة قولاً وعملاً" (الندوي، ١٩٨٢، ص٢٣).

إن المسلمين وجدوا في الإسلام منهجاً متكاملاً للتربية، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولم يخص الإسلام أحداً للقدوة بعد الأنبياء (عليهم السلام)، قال تعالى: ﴿ **ﭐ عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له** ﴾(الانعام: ٩٠).

فبعد الاقتداء بهم والسير على ما ساروا عليه، أصبح يجب علينا أن نعمل على أنفسنا لنكون جميعاً قدوة حسنة نعمل على إحياء الدين ونصرته، ولذلك يجب أن تتوافر في القدوة الأصول التالية:

١. الأصل الأول: الصلاح(حميد، د.ت، ١٢ - ١٣): إن الصلاح لا يتحقق في القدوة إلا بوجود ثلاثة أركان مهمة:

أولها: الإيمان: وهو الاعتقاد بالله، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر.

ثانيها: العبادة: إذ إن حال المسلم والقدوة على وجه الخصوص لا يستقيم إلا باتباع أوامر الله ونبيه (ﷺ)، لذلك وجب علينا الاهتمام بأداء الفرائض من صلاة وصيام وزكاة، وسائر أركان الإسلام العملية، وتجنب جميع المنهيات عنها، قال (ﷺ): **((إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه))**(البخاري، ١٤٢٢هـ، ٢٦٥٨/٦).

ثالثها: الاخلاص: إن من أعظم ما يتميز به المقتدى به هو الاخلاص، فيكون كل يقوله أو يعمل به هو ابتغاء وجه الله ومرضاته، يقول ابن القيم (رحمه الله): "العمل بغير اخلاص ولا اقتداء، كمسافر يملأ جرابه رملاً، يثقله، ولا ينفعه"(ابن القيم، د.ت، ص٦٦).

الأصل الثاني: التقوى وحسن الخلق: إن القدوة الأولى في الإسلام هو النبي محمد (ﷺ)، وقد جمع "بين التقوى وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وما بين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله (ﷻ) توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته"(ابن القيم، د.ت، ص٦٦).

وكذلك من الضروري أن يكون القدوة على مستوى من العلم الذي يساعده على إجابة من يسأله من المقتدين به، ولا نعني بالقول العلم الشرعي فقط، بل إن كل العلوم يوجد فيمن درسها وتعلمها قدوة حسنة، مثل: الطبيب الذي يتقي الله في مرضاه هو قدوة حسنة، والمعلم الذي يؤدي رسالته بضمير حي هو قدوة حسنة، ومثل علماء الدين الذين يعملون على إعلاء كلمة الحق ونصرته، هم قدوة حسنة لكل من ذكرنا، فالقوة الحسنة تكون كل حسب مجال عمله.

الأصل الثالث: موافقة القول للعمل(الشحود، ٢٠٠٨م، ص٥٦): قال تعالى: **ﱡﭐ نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه ﱠ** (الصف: ٢ – ٣) ويتضح في هذه الآية الكريمة أن الله (ﷻ) وعظ وأدبّ المؤمنين، وفي الوقت نفسه بيّن لهم عظيم بغضه من هذا التصرف، الذي هو مخالفة القول للعمل(مقاتل، ١٤٢٣هـ، ٣١٥/٤).

وفي هذا المطلب سأتناول قصصاً قصيرة ومختصرة عن أروع النساء المربيات اللاتي كنّ قدوة حسنة، إذ إن الأم في بعض الأحيان تشعر بعناء التربية وتشعر بهمّ المسؤولية الملقاة على عاتقها، ومع ذلك فإنها تقاوم هذا الشعور، وتصمد أمامه كالجبل، وأحد أروع النساء التي سأتناولها وهي معاذة العدوية، إذ قالت للتي أرضعتها: "لا تفسدي رضاعي بأكل الحرام فإني جهدت جهدي حين أرضعتك، فلا آكل إلا حلالا فاجتهدي بعد ذلك ألا تأكلي إلا حلالا لعلك توفقين لخدمة سيدك والرضا بقضائه"(النيسابوري، ١٩٩٨م، ص٤٠٦).

إن الأم الناجحة والمربية أولادها على حسن الخلق والذوق، ومن خلال نظراتها المشرقة الحنونة، تزرع فيهم الأمل، وبقبلاتها الصامتة بلا صوت، تهتف بكلام لا يعرفه سواها وولدها، بني إني أحبك(الحليبي، ٢٠٢٠م، ص٣٢).

وهناك صنف من النساء من كانت تربي أجيالاً متتالية بنصحها لهم، كما كانت تفعل حفصة بنت سيرين إذ قالت: "يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وانتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب"(الجوزي، ١٩٧٩م، ٢٤/٤)، مصداقاً لقول النبي (ﷺ) وهو يعض رجلاً: **((اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك))**(الحاكم، ١٩٩٠م، ٣٤١/٤).

ومن أعجب الأمهات التي قرأت عنها هي أم محمد بن عبد الرحمن الأوقص، التي ولدت ابنها شبه معاق، قال أبو اسحاق الحربي: " كان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عنقه داخلاً في يديه، وكان منكباه خارجين، كأنها زجان"، وقد وُلِدَ في هذه الحالة، وقد ابتلاه الله بالعوق الخلقي، ماذا عساه أن يكون؟ إلا أن الله سبحانه وتعالى عوضه عن إعاقته بأم كانت له قدوة، حيث إنها قدمت له نصيحة، جعلت منه قاضياً لمكة عشرين سنة، قالت أم محمد لابنها: "يا بني، لا تكن في قوم، إلا كنت المضحوك منه، والمسخور به، فعليك بطلب العلم، فإنه يرفعك"، قال أبو اسحاق: "فطلب العلم، فوُلي قضاء مكة عشرين سنة، فكان الخصم إذا جلس بين يديه يرعد حتى يقوم"(ابن عساكر، ١٩٩٥م، ١٠٦/٥٤).

إذن "التربية ليست قصة نتسلى بها، بل التربية مستقبل البشرية كلهم، نرسمه على ملامح اطفالنا، ونتعهده على قسمات شبابنا، والأم هي اليد الصناع، التي لا ينبغي أن تكلّ أو تميل، حتى لا تميل الدروب بالجيل كله"(الحليبي، ٢٠٢٠م، ص١١١).

ومما سبق نجد أن التربية بالقدوة من أعظم أساليب التأثير في بناء شخصية الرجل، وكما إنّ السلوك العملي الواقعي أبلغ من آلاف الكلمات والمواعظ، فالرجل يتعلّم من خلال مشاهدته للمواقف وسلوكيات من حوله، خاصة من الأم والأب، مما ينعكس على تكوين قيمه ومبادئه، ولهذا فإنّ المرأة المسلمة حين تلتزم بتعاليم دينها وتُظهر الأخلاق الحسنة والسلوك القويم، فإنّها تؤسس في ابنها الرجولة الحقة والالتزام الأخلاقي، فالتربية بالقدوة ليست مجرد وسيلة تعليم، بل هي أسلوب لبناء الشخصية وتقويمها عمليًا ومجتمعيًا.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر والثناء له على ما أنعم به علينا من وافر الهبات، والصلاة والسَّلام على عبده ورسوله سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

١. أن المرأة المسلمة تؤدي دورًا جوهريًا ومحوريًا في بناء شخصية الرجل تربويًا وإيمانيًا، من خلال ملازمتها المباشرة لمراحل التنشئة، وما تبذله من جهد واعٍ في غرس العقيدة والقيم والأخلاق، بما ينعكس إيجابًا على الفرد والمجتمع.

٢. من الأساليب التربوية التي تمارسها المرأة، وعلى رأسها القدوة الحسنة، والحوار الهادف، والتدرج في التوجيه، تُعد من أنجع الوسائل الدعوية في تكوين الشخصية المسلمة المتوازنة.

٣. أن نجاح المرأة في أداء دورها التربوي مرتبط بوعيها الدعوي، وحسن توظيفها للمواقف اليومية، وقدرتها على الجمع بين الرحمة والحزم، وبين النصح العملي والقدوة الصالحة، بما يحقق مقاصد التربية الإسلامية.

٤. أن التربية النسوية الواعية تسهم في إعداد رجلٍ صالحٍ قادرٍ على تحمّل المسؤولية، وحمل رسالة الإصلاح، والقيام بدوره في عمارة الأرض، انطلاقًا من بناء إيماني وأخلاقي متين.

٥. أن تمكين المرأة المسلمة تربويًا ودعويًا، والاعتراف بدورها في بناء الرجال، يُعدّ ضرورة شرعية ومجتمعية، لما له من أثر بالغ في نهضة الأمة، وبناء أجيال واعية تحمل قيم الإسلام قولًا وعملًا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد. (١٩٧٩ .(النهاية في غريب الحديث والأثر)طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، محققان). المكتبة العلمية.

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٩٧٩ .(صفة الصفوة)محمود فاخوري، &محمد رواس قلعه جي، محققان). دار المعرفة.

٣. ابن المبارك، عبد الله بن المبارك. (١٩٩٨ .(الزهد والرقائق)حبيب الرحمن الأعظمي، محقق). دار الكتب العلمية.

٤. ابن حميد، صالح بن عبد الله (مشرف). (د.ت .(.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم .دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

٥. ابن حميد، صلاح عبد الله. (د.ت .(.القدوة: مبادئ ونماذج .وزارة الأوقاف السعودية.

٦. ابن سعد، محمد بن سعد. (١٩٩٠ .(الطبقات الكبرى)محمد عبد القادر عطا، محقق). دار الكتب العلمية.

٧. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (١٩٨٤ .(العقد الفريد .دار الكتب العلمية.
٨. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٩٧٧ .(غريب الحديث)عبد الله الجبوري، محقق). مطبعة العاني.
٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٩٧١ .(تحفة المودود بأحكام المولود)عبد القادر الأرناؤوط، محقق). مكتبة دار البيان.
١٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د.ت .(.الفوائد)محمد عزير شمس، محقق). دار عالم الفوائد.
١١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د.ت .(.الفوائد)محمد عزير شمس، محقق؛ بكر بن عبد الله أبو زيد، مشرف). دار عالم الفوائد.
١٢. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (٢٠٠٩ .(سنن ابن ماجه)شعيب الأرناؤوط وآخرون، محققون). دار الرسالة العالمية.
١٣. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٤ .(مختصر تاريخ دمشق)روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع، محققون). دار الفكر.
١٤. أبو عمار، محمود المصري. (٢٠١١ .(الآداب الإسلامية للطفل المسلم .مكتبة الصفا للنشر والتوزيع.
١٥. الآجري، محمد بن الحسين. (٢٠٠٠ .(الأربعون حديثًا)بدر بن عبد الله البدر، محقق). أضواء السلف.
١٦. أحمد بن حنبل. (٢٠٠١ .(مسند الإمام أحمد)شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، محققون). مؤسسة الرسالة.
١٧. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٧٩ .(الأدب المفرد)محمد فؤاد عبد الباقي، محقق). المطبعة السلفية ومكتبتها.
١٨. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٩٣ .(صحيح البخاري)مصطفى ديب البغا، محقق). دار ابن كثير.
١٩. بديوي، أحمد علي. (د.ت .(.الترغيب والترهيب وأثره في تربية الأولاد .شركة سفير.
٢٠. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٧٥ .(سنن الترمذي)أحمد محمد شاكر، &محمد فؤاد عبد الباقي، محققان). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٢١. جلواح، نجيب. (٢٠١١ .(تربية الأولاد .دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
٢٢. الحاكم، محمد بن عبد الله. (١٩٩٠ .(المستدرك على الصحيحين)مصطفى عبد القادر عطا، محقق). دار الكتب العلمية.
٢٣. حسين، محمد الخضر. (٢٠١٠ .(موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين)علي الرضا الحسيني، محقق). دار النوادر.
٢٤. الحليبي، خالد بن سعود. (٢٠٢٠ .(اصنعيني يا أماه: ١٠٠ أم صنعت ١٠٠ عظيم)ط٣). دار الحضارة للنشر.
٢٥. حماد، إبراهيم محمد، &حيدر، أحمد عزت. (٢٠١١ .(المرشد في تدريس التربية الإسلامية .دار المأمون للنشر والتوزيع.
٢٦. حوّى، سعيد. (١٩٩٥ .(الأساس في السنة وفقهها: السيرة النبوية)ط٣). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
٢٧. الخَثْلي، إسحاق بن إبراهيم. (١٩٩٤ .(الديباج)إبراهيم صالح، محقق). دار البشائر.
٢٨. الرازي، محمد بن عمر. (٢٠٠٠ .(مفاتيح الغيب (التفسير الكبير .(دار إحياء التراث العربي.
٢٩. الربايعة، علي بن محمد، &معابدة، زينب زكريا. (٢٠١٣). دور الأم في تنمية البنية الفعلية لدى الأبناء من منظور التربية الإسلامية .مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم.
٣٠. رضوان، أحلام حسن عبد الله. (د.ت.). التربية بالقدوة .المجلة الدولية للدراسات التربوية النفسية، ٦(3).
٣١. الزيد، عبد الرحمن بن عبد الكريم. (٢٠٠٣). وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته .مجلة الجامعة الإسلامية، ٣٦.(112)

٣٢. السلمي، محمد بن الحسين. (١٩٩٨ .(طبقات الصوفية)مصطفى عبد القادر عطا، محقق). دار الكتب العلمية.
٣٣. الشافعي، محمد بن إدريس. (١٩٥١ .(مسند الإمام الشافعي)السيد يوسف علي الزواوي الحسني، والسيد عزت العطار الحسيني، محققان). دار الكتب العلمية.
٣٤. الشحود، علي بن نايف. (٢٠٠٨ .(القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل.
٣٥. الشحود، علي بن نايف. (٢٠٠٨ .(القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل.
٣٦. الشربيني، زكريا، &صادق، يسرية. (٢٠٠٠ .(تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته .دار الفكر العربي.
٣٧. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٧ .(صحيح وضعيف تاريخ الطبري)محمد بن طاهر البرزنجي، محقق؛ محمد صبحي حسن حلاق، مشرف). دار ابن كثير.
٣٨. عفانة، حسام الدين بن موسى. (د.ت .(.فتاوى يسألونك .مكتبة دنديس.
٣٩. عليش، ناهد. (٢٠١٢ .(تربية الأولاد: وسائل وأهداف)ط٢). مكتبة وهبة.
٤٠. عياض، أبو الفضل. (١٩٦٦–١٩٧٠ .(ترتيب المدارك وتقريب المسالك)عبد القادر الصحراوي، محقق). مطبعة فضالة.
٤١. القليصي، محمد أبو أويس. (د.ت .(.الدليل التربوي لتأهيل إعداد معلمي الحضانة ودور التحفيظ .دار الفتح للنشر والتوزيع.
٤٢. القليصي، محمد أبو أويس. (د.ت .(.الدليل التربوي لتأهيل إعداد معلمي الحضانة ودور التحفيظ .دار الفتح للنشر والتوزيع.
٤٣. مسكي، سميرة جميل. (د.ت .(.مكانة المرأة في الأسرة ودورها التربوي في منظور الإسلام .دار الكتب العلمية.
٤٤. المطيري، عبير علي اللويحق. (٢٠١٧). دور الأسرة في تعزيز الثقة بالنفس لدى الطفل كما تراه معلمات رياض الأطفال .المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، ١.(5)
٤٥. مقاتل بن سليمان. (٢٠٠٣ .(تفسير مقاتل بن سليمان)عبد الله محمود شحاتة، محقق). دار إحياء التراث العربي.
٤٦. المقدسي، يوسف بن ماجد. (٢٠١٢ .(المقرر على أبواب المحرر)حسين إسماعيل الجمل، محقق). دار الرسالة العالمية.
٤٧. المقدم، محمد أحمد إسماعيل. (٢٠٢٥ .(التربية بالعقاب: بحث في ضوابط العقاب التربوي والمرفوض والمقبول .العبيكان للنشر والتوزيع.
٤٨. النجار، يوسف محمد. (د.ت .(.النهج التربوية للعلماء والمربين .دار ابن حزم.
٤٩. الندوي، أبو الحسن. (١٩٨٢). بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر. بحث مقدم إلى اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نيروبي، كينيا.
٥٠. الندوي، سليمان الحسيني. (٢٠٠٣ .(سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)محمد رحمة الله حافظ الندوي، محقق). دار القلم.